*من صور استعمال ظنّ وأخواتها التّقديم، والتَّوسُّط بالضَّمير*

*بحث في النحو*

*إعداد/ شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

***خلاصة—هذا البحث يبحث في صور استعمال ظنّ وأخواتها: التّقديم، والتَّوسُّط بالضَّمير.***

*الكلمات المفتاحية: المفعول به، الضمير، التوسط.*

# ***المقدمة***

معرفة أسس صور استعمال ظنّ وأخواتها: التّقديم، والتَّوسُّط بالضَّمير، فسيبويه أراد أن يبين العلاقة بين نصب عبد الله فيما ينصب مفعولًا به واحدًا، وبين نصب عبد الله في باب أظن. فقال: فقالَ: أي الذي نصب في قوله: عبدَ الله ضربته قال: عبدَ اللهِ أظنه ذاهبًا، وكان سيبويه يقول: إن الهاء في أظنه كالهاء في ضربته، شغل بها الفعل فانتصب ما قبله، بما يفسره هو، فالتقدير في: عبدَ اللهِ ضربتُه، كالتقدير فيما ذكره سيبويه عبدَ اللهِ أظنه ذاهبًا.

1. *المقالة*

الاستعمال على التقديم:

في الباب الذي سماه "الأفعال التي تستعمل وتلغى" قال سيبويه: فإذا جاءت مستعملة فهي بمنزلة رأيتُ وضربتُ.

ما العلاقة بين قوله: "رأيتُ" و"أُريتُ" وقد ذكر رأيت من قبل؟

الجواب: أن "رأى" تستعمل قلبية: {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ} [الحج: 46].

إذا استعملت قلبية فهي بمثابة: "ظن"، و"علم" وأخواتهما. أي: أنها تنصب مفعولين. مثال ذلك: رأيت الحقَّ نورًا.

وأنت لم ترَ الحق مجسدًا في لحم ودم، ولم تره مرتديًا لباسًا. وإنما رأيته بقلبك، ووجدته نورًا لا كنور الكهرباء، ووجدته فرقانًا بينه وبين الباطل الذي لا خير فيه، ولا خير من ورائه، ولا خير في اتباع أصحابه.

إنك إذا استعملت "رأيت" على هذا الوجه الذي أطلقه سيبويه من قبل عند التمثيل للباب؛ فهو قد قال: ظننتُ وحسبتُ وخلتُ وأريتُ ورأيتُ. فهو يعني بقوله: "ورأيت" رأى القلبية التي تنصب مفعولين من بعد رفعها للفاعل كما تنصب ظن المفعولين بعد رفعها للفاعل كذلك.

لكنه حين بدأ في توضيح ما أجمل، وتفصيل ما أجمل، قال: فهي بمنزلة رأيت. فهل هناك فرق بين رأيت هذه، وبين رأيتُ ضمن أفعالها التي ذكرها سيبويه أول الباب حين قال: هذا باب الأفعال التي تستعمل، وتلغى فهي ظننت، وحسبت ورأيت؟

الجواب: نعم، هناك فرق، فالفرق أنه ذكر رأيت مع ظن وحسب باعتبارها قلبية تنصب المفعولين، وذكرها هنا باعتبارها بصرية نسبة إلى البصر، يعني: رأيت أنت بعينك الرجل، وزيدًا، والكتاب، والحقيبة، والسهل، والجبل، والمبنى، والمصعد. وغير ذلك، بدليل أنه قال: فهي بمنزلة رأيت وضربت. ووجود رأيتُ إلى جانب ضربتُ، والواو تفيد الجمع، لا الترتيب على الأعم الأغلب، وإلا فهي تفيد الترتيب في بعض التراكيب كما في قوله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ} [المائدة: 6] ولا خلاف في أن الترتيب ركن من أركان الوضوء، وعبر بالواو فالواو تفيد الترتيب هنا؛ فالسياق يحكم.

وكأن سيبويه يقول: اعلم أني أقصد بـ"رأيت" هنا البصرية التي تنصب مفعولًا به واحدًا، والدليل على ذلك أني أتيتُ إليك بـ"ضربتُ" بعدها، ولم يقل أحد بأن "ضرب" تنصب مفعولين.

أقول بين قوسين: (على هذه الشاكلة)؛ لأنه في كتاب الله {ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ} [النحل: 76] {ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ} [الكهف: 32] و{ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ} [إبراهيم: 24] وهذا لا أستطرد فيه كثيرًا.

أود أن أقول: إن سيبويه قصد بـ"ضربت" الفعل الذي ينصب به مفعولًا به واحدًا، وهو يدلك على البعيد بواسطة القريب، وهذا من فعل الأريب؛ كأنه ينتقل بك من نصب مفعول به واحد إلى نصب مفعولين اثنين، وكأنه يقول لك: إنك تعودت على الأعم الأغلب، والأعم الأغلب أنَّ الفعل يأتي، ومن بعده الفاعل، ومن بعده مفعول به منصوب. فإذا جاء مفعول به آخر، فكأن الأذن لم تتعوده، وكأن الجنان لم يفكر فيه؛ فانتقل سيبويه من الأدنى إلى الأعلى، كأنه يريد أن يشرح لنا أنَّ قولنا: ضرب زيد عمرًا، وهو مثال النحويين القدامى المشهور المكرر يكون فيه ضرب: فعلًا ماضيًا، وزيدٌ: فاعلًا، وعمرًا: مفعولًا به منصوبًا. وقس على ذلك: قرأ الطالب الدرس، وفتحَ المجتهد الكتابَ، وغلقت المرأة الأبواب، وكل ذلك وارد في الذكر الحكيم، واللسان العربي الفصيح أن يكون التركيب هكذا: فعلًا ففاعلًا فمفعولًا.

ومن ذكاء الرجل أنه نبهك إلى استعمال "رأى" بصرية كـ: "ضرب"، وقلبية كـ: "ظن" و"حسب".

نحن أمام تركيبين:

التركيب الأول فهو: رأى المؤمن الحق نورًا.

التركيب الثاني فهو: رأى الغريب شجرةً.

فما الفرق بين "رأى" في التركيبين؟

الجواب: أما رأى في التركيب الأول فقلبية، يعني: رآه بقلبه، ولم يره بعينيه.

وأما رأى في التركيب الثاني فبصرية، مرجعها إلى النظر بالعين، التي هي الجارحة. فكأن الغريب أبصرت عيناه شجرة في البيداء، بدا له من ظلها الأمل، وبدا له من دنوها الإحساس بالأهل، فقال: لعل عندها قومًا، فقد استبدلت دارًا بدار، وإني الآن على مقربة من حسن الجوار. عيناه اللتان رأتا أما. قولنا: رأى المؤمن الحق. فقلبه هو الذي رأى.

ما الفرق بين "رأى" في الأول و"رأى" في الثاني، من حيث العمل؟

الجواب: أن "رأى" التي هي قلبية كظن، تنصب مفعولين اثنين.

لماذا كانت في التركيب الأول ناصبة للمفعولين؟

الجواب: أنها قلبية، وكلما كانت قلبية نصبت مفعولين، وأعطيت في الإعمال والبناء أي: أن ضرب تنصب مفعولين، إذا كانت على النحو الذي قلت لك: {ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ}.

يقول سيبويه: وذلك قولك: أظنُ زيدًا منطلقًا.

ما إعراب هذه الجملة؟

الإعراب: أظنُ: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والفاعل مستتر تقديره "أنا"، مبنيٌّ في محل رفع؛ لأن الفاعل مرفوع، فهو عمدة. وزيدًا: مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ومنطلقًا مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

هل قول سيبويه: "أظن زيدًا منطلقًا" جاء على وجه الإعمال أم على وجه الإهمال؟

قول سيبويه: "أظن زيدًا منطلقا" يعني أنه مع وجود "زيدا ومنطلقا" أن النصب ظاهر، ومعنى ذلك أن المثال جاء على وجه الإعمال، وهو مراد سيبويه.

ويقول سيبويه: وأظنُّ عمرًا ذاهبًا. وكأنه أحس أن أحدًا ربما يقول: أظنُّ عمرًا. فهو يريد أن يقول: هذه عمرو، وليست عمر. ويريد أن يقول: تعلموا كيف تكتبون كلمة عمرو بالرفع وبالنصب وبالجر.

تقول: عمرٌو منطلق. هكذا بالعين والميم والراء والواو الزائدة. وتضع ضمتين فوق الراء. هذه كتابة عمرو حال الرفع.

وتقول: مررت بعمرٍو. الباء: حرف جر، العين الميم الراء الواو، وتضع كسرتين تحت الراء.

فإذا قلت: "رأيتُ" ورأى فعل ماض، والتاء فاعل، ومعنى ذلك أن كلمة "عمرو" سوف تأتي منصوبة. فكيف تكتبها؟

تقول: رأيت عمرًا. بالعين والميم والراء والألف. وهذا هو الفرق بين كلمة عمرو، وبين كلمة عمر. التي هي ممنوعة من الصرف للعلمية والعدل؛ لأنها معدولة عن عامر.

تقول في الأمثلة الثلاثة السابقة:

عمرُ منطلق: بالعين والميم والراء والضمة واحدة.

ومررت بعمرَ: الباء والعين والميم والراء وفوقها فتحة.

فإن قلت: أما للباء من عمل؟

أجبتك: بلى، إنها جارة، لكن عمر ممنوع من الصرف، والممنوع من الصرف يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة ما لم يكن مضافًا أو محلى بـ "أل"، فإن كان مضافًا "مررت بعمر الخير" جر بالكسرة، وإن كان محلى بـ"أل" كما تقول مررت بالمعالم، وعشت على المبادئ، فهو محلى بـ"أل"، وقد جاء مجرورًا فجره بالكسرة.

وتقول: رأيت عمرَ: بالعين والميم والراء بفتحة واحدة. صحيح أنه منصوب؛ لأنه مفعول به، وأن علامة نصبه الفتحة، إلا أنه ممنوع من التنوين محروم من التنوين.

فكلمة قصيرة ذكرها سيبويه فتحت لنا أبوابًا، فإن الرجل لا يتخبط خبط عشواء، ولا يؤلف كيفما اتفق، ولا يذكر مثالًا لا داعي إليه؛ وإنما قال في الأول: أظن زيدًا منطلقًا. ثم أردفه بقوله: أظن عمرًا ذاهبًا.

ما الفرق بين قولنا: أظن زيدًا منطلقًا، وأظن عمرًا ذاهبًا أو منطلقًا؟

الجواب: ليبين الفرق بين عمر وبين عمرو، ولكي يرشدك إلى كتابة عمرو عند النصب أنها بلا واو، وأنها هكذا في التهجي: عين فميم فراء فألف. وفوقها فتحتان منونة كما نون لفظ زيدًا في قوله: أظن زيدًا.

وبشيء يسير يجعلك عاشقًا لكتاب سيبويه، ألا تلحظ أنه قال: في مثال أظن زيدًا قال: منطلقًا. ثم جاء في المثال الثاني بقوله: وأظن عمرًا ذاهبًا.

ألا تلحظ معي أنه كأنه فسر منطلقًا التي في المثال الأول بقوله: ذاهبا التي في المثال الثاني. فأنا أقول: منطلقًا ثم أقول بعد ذلك: ذاهبًا؛ لأني تلميذ الإمام، الإمام يقول: أظن زيدًا منطلقا. ويقول بعد ذلك مباشرة: وأظن عمرًا ذاهبًا. ومنطلق معناها ذاهب فكأنه يفسر الكلمة في المثال الأول بذكر معناها في المثال الثاني -رحم الله سيبويه.

2. الاستعمال على التوسط:

قال سيبويه: وزيدًا أظن أخاك.

ما الفرق بين قوله: أظن عمرًا ذاهبًا، وبين قوله: زيدًا أظن أخاك؟

الجواب: أن قوله: أظن عمرًا ذاهبًا جاء على الترتيب، أنه بدأ بالفعل وفاعله مستتر فيه، ثم جاء بالمفعول الأول، ثم جاء بالمفعول الثاني.

لكن النقلة التي انتقل بنا إليها هي أنه وسط الفعل، وبما أن الفعل عامل، يكون سيبويه قد وسط العامل بين معموليه. فقال: وزيدًا أظنُّ أخاكَ. كأنه يقول لك: ما بك من بأس إن قدمت على الأصل، وما بك من بأس إن وسطت.

فكأنه أيضًا يقول: إن ظن، وأظن، تعمل متقدمة، وتعمل متوسطة، فيقول: وزيدًا أظن أخاك. وانتبه بعد الفصلة التي هي علامة من علامة الترقيم ما الذي سيأتي به سيبويه بعد؟ فاقرأ قوله: وعمرًا زعمت أباك، ما هذا الذي يصنعه سيبويه؟ لقد قال: زيدًا -وجاء بها واضحة وضوح الشمس في الضحى- منصوبة. مفعول به منصوب، ثم قال بعد ذلك: وعمرًا؛ ليبين أن هناك فرقًا بين عمرو وبين عمر، وأن "عمرو" في النصب لا تكتبها بالواو، واكتبها بالألف بعد الراء منونة منصوبة كالألف في "زيدًا أظن أخاك". وكأنه حين ذكر أخاك عز عليه أن لا يذكر أباك، فذكرك بالصنو وصنوه بالأسماء الخمسة، إن قلت: إن الأفصح في الهن النقص.

ما الإعراب؟

زيدًا: مفعول به، وهو أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. أظن: العامل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل مستتر تقديره أنا، وأخا: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، والكاف مضاف إليه مبني في محل جر، وقد أعربت بالحروف لتوفر شروطها، وأول الشروط النص؛ لأنها من الأسماء، فأنت لا تضع الشروط على أي اسم، وإنما تقول: مكبرة مضافة إضافتها إلى غير ياء المتكلم، على "أب" و"أخ" و"حم" وعلى "في" وعلى "ذي" التي من شرطها الخاص أن تكون بمعنى صاحب، أي أن لا تكون طائية بمعنى الذي، وأن تكون الـ"فو" خالية من الميم. هذه شروط خاصة، وأما الشروط العامة، فهي:

الأول: أن تكون مفردة غير مثناة ولا مجموعة.

الثاني: أن تكون مكبرة غير مصغرة.

الثالث: أن تكون مضافة.

الرابع: أن تكون هذه الإضافة إلى غير ياء المتكلم.

كل ذلك في ماذا؟

في "أب" و"أخ" و"حم" و"فو" و"ذو".

3. الاستعمال مع التوسط بالضمير:

ماذا يعني سيبويه بقوله: "وتقول: زيد أظنه ذاهبًا" بعد هذين المثالين السابقين، بعد قوله: زيدًا أظن أخاك، وبعد قوله: أظن عمرًا ذاهبًا؟

هذه هي الدرجة الأولى على الترتيب؛ أن يأتي الفعل ثم يأتي من بعده المفعولان المعمولان: زيدًا أظن أخاك، جاء على التوسط. أما جاء أظن على التوسط في المثال الذي بعده.

فما الذي أضافه سيبويه في قوله: زيد أظنه ذاهبًا؟

إنه جاء بالضمير، أي: أن هناك فرقًا بين أن يأتي به اسمًا ظاهرًا، وأن يأتي به ضميرًا،ويقول سيبويه: وتقول: زيد أظنه ذاهبًا. ثم يعود فيقول: ومن قال: عبدَ اللهِ ضربته نصب، هنا يقول الإمام: عبدَ اللهِ ضربته؛ نصب. أي: أنه يقول: عبد الله أظنه ذاهبًا.

قد يبدو للقارئ أن قوله: نصب، إنَّما يعني به عبد الله في هذا المثال، وهذا صحيح لكنه يومئ إلى شيء آخر، كيف يكون صحيحًا؟ وما الذي يومئ إليه سيبويه؟

الصحيح: أن النصب على الاشتغال، ومن يقرأ الكتاب لا بد أن يرجع إلى باب الاشتغال عند سيبويه. فإن أصل المنصوب عنده الرفع، وبهذا نص -عليه رحمه الله- في أكثر من موضع في كتابه.

فالذين يقولون: إن العامل قد شغل بضمير المعمول المتقدم، يعني في نحو قولك: عبدَ اللهِ ضربتُه.

انشغل العامل وهو: ضرب. بأي شيء؟ بضمير عبدَ الله الذي تقدم، وكان على العامل أن ينصبه؛ لكن العامل مشغول بضميره عنه، كما انشغلت الأم غير الواعية بولدها عن أبيه -أي: عن زوجها- لذلك قال: عبدَ اللهِ ضربته، هذا فيه اشتغال إذا جاء سيبويه في أكثر موضع، وقال: والأصل في ذلك كله الرفع، أي: أنك تقول: عبدُ اللهِ ضربتُه. فما الإعراب في المثالين؟

تقول: في مثال النصب: عبدَ: مفعول به منصوب علامة نصبه الفتحة الظاهرة، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة. وهنا يأتي هذا السؤال: وما الذي نصب عبدَ الله وهو في مبتدأ الجملة؟ أي: لم يتقدمه عامل ينصبه، والجواب -كما ذكر سيبويه وغيره- أنه مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور، والمذكور هو: ضربته، فكأن التقدير في الجملة: ضربتُ عبدَ اللهِ ضربته.

وقد تعرض لها ابن جني في (الخصائص) في باب: إذا، في نحو قول الله تعالى: {ﭜ ﭝ ﭞ} [الانشقاق: 1] فـ {ﭝ} فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور: إذا انشقت السماءُ انشقت. وذكر عليه رحمة الله جملة من الشواهد لا يصلح فيها هذا التقدير. وكأن رأي الكوفيين الذي يقول: بأن إعرابها مبتدأً لا فاعلًا بفعل محذوف يفسره المذكور يخلصنا من ذلك كله، أي من الشواهد التي ذكرها ابن جني في (الخصائص)، والتي لا يصلح معها هذا التقدير.

يقول سيبويه: الأصل الرفع. أي: الأصل أن تقول في المثال الثاني -وهو: عبدُ اللهِ ضربتُه-: لا حذْف ولا تقدير. وإنما الإعراب هكذا: عبدُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وضربت: ضرب فعل ماض، مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره السكون العارض كراهية توالي أربع متحركات. فيما هو كالكلمة الواحدة. أي: أن الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة، ولو لم تقل: ضربته لقلت هكذا: ضربتَه ضربتُه ضربتِه؛ بمتحركات متتالية، وهذا ثقيل، وهذه اللغة أبعد ما تكون عن الثقل، وهي إلى الخفة أقرب؛ لذلك سكنوا آخر الفعل، والفاعل: التاء ضمير مبني في محل رفع، والهاء في ضربته: مفعول به مبني في محل نصب.

تنبيه: سوف نطلع على كتب كثيرة في النحو تقول: إنَّ الماضي إذا أسند إلى تاء الفاعل أو نا الفاعلين أو نون النسوة بني على السكون، وهذا خطأ، والصواب أن تقول: هو فعل ماض مبني على الفتح المقدر الذي منع من ظهوره السكون العارض كراهية توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة. كما ذكر ابن هشام في (أوضح المسالك).

وقد سبق أن ذكرت أن سيبويه يذكر ضرب هنا لما تعودت عليه الآذان من نصب المفعول الواحد، وهو يرتقي بنا من نصب المفعول الواحد إلى نصب المفعولين، وقد ذكر هنا أن من نصب عبدَ الله في قوله: عبدَ الله ضربته.

أي: على الاشتغال، لا على ما نبه عليه سيبويه من الأصل الأصيل، وهو الرفع، الذي يخلصنا من كلمة الانشغال، ويخلصنا من الحذف، والتفسير والحذف من الأول لدلالة الثاني، وإذا اطلعنا على أصول النحو علمنا أن الحذف إنَّما يكون من الثاني لدلالة الأول؛ لا من الأول لدلالة الثاني؛ لأن التفسير يسبق الإبهام، فأنت تعود بالذكر على مذكور، ومن ثم كان الضمير يعود على متقدم، ولا يعود على متأخر إلا في مواضع تجدها مجموعة في (مغني اللبيب) لابن هشام.

قال سيبويه: ومن قال: عبدَ الله ضربته نصب، فقال: إذن النصب المقصود في الاشتغال محقق في: عبدَ الله ضربته.

فسيبويه أراد أن يبين العلاقة بين نصب عبد الله فيما ينصب مفعولًا به واحدًا، وبين نصب عبد الله في باب أظن. فقال: فقالَ: أي الذي نصب في قوله: عبدَ الله ضربته قال: عبدَ اللهِ أظنه ذاهبًا، وكان سيبويه يقول: إن الهاء في أظنه كالهاء في ضربته، شغل بها الفعل فانتصب ما قبله، بما يفسره هو، فالتقدير في: عبدَ اللهِ ضربتُه، كالتقدير فيما ذكره سيبويه عبدَ اللهِ أظنه ذاهبًا.

معنى هذا أنك كما تقول: ضربتُ عبدَ اللهِ ضربتُه. تقول: أظنُ عبدَ اللهِ أظنُه ذاهبًا. هذا مراد سيبويه.

فانظر كيف حقق مراده بالمثال؟ كيف فتح أمامك الباب لتفكر؟ كيف نبهك إلى موضع لم يذكره هنا؟ بقوله: ومن قال: عبدَ اللهِ ضربتُه؛ نصب فقالَ: عبدَ اللهِ أظنُه ذاهبا. وكيف جاء بصورة من صور الاشتغال أنت لم تتدرب عليها؟

فقد تدربت على أن باب الاشتغال يكون فيه النصب واجبًا: {ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ} [القمر: 24] إذا وقع بعد أداة مختصة بالدخول على الفعل، فكيف يرفع ما بعدها، وأنه يستوي فيه الرفع والنصب، وأن الرفع يكون أولى من النصب، وأن النصب يكون أولى من الرفع.

فسيبويه يجعلك تقف متئدًا على التراكيب؛ ليصح لسانك، يقول لك: إن قلت: عبدَ اللهِ ضربتُه. من باب الاشتغال؛ قلت في النصب: عبدَ اللهِ أظنُّه ذاهبًا. ثم قال: وتقول: أظن عمرًا منطلقا. وبكرًا أظنه خارجا.

إلام يرمز سيبويه في هذا التركيب العجيب؟

إن سيبويه يبدأ بالظن: أظنُّ، والفاعل مستتر فيها، ويأتي بكلمة "عمرًا" مرة أخرى، وقد شرحناها. ويقول: منطلقًا. وهذا لا غبار فيه ولا مشكلة، وبكرًا أظنه خارجًا؛ كأنه يربطه بقوله: عبدَ اللهِ أظنه ذاهبًا، وأراد كذلك أن يبين ومرادفات الانطلاق: الخروج، مرة يقول: ذاهبًا، ومرة يقول: خارجًا، والكلمتان في معنى منطلقًا، وكأنه يعود بك إلى ما قاله في نصب عبد الله على الاشتغال؛ لأنه قال: وبكرًا أظنه خارجًا، وكأنه يريد أن يقول لك: أظن عمرًا منطلقًا وبكرًا.

لا تظن أن "بكرًا" بالعطف على "عمرًا"، وإنما هو يقول لك: وبكرًا أظنه خارجًا، كما قال لك: عبدَ اللهِ أظنُّه ذاهبا؛ فقد انتصبت عبدَ اللهِ بـ"أظن". يفسره أظن المذكور، وانتصب بكرًا بـ"أظن"، يفسره المذكور، فكأن التقدير عند سيبويه: وأظن بكرًا أظنُّه خارجًا؛ فهو ليس من قبيل العطف على المفردات، وإنما هو من قبيل عطف الجمل بعضها على بعض.

فإذا أردت أن تقول: إنَّ الجمع بين المثالين هو جمع للإعمال على الكلية؛ فقد أعمل أظن على الابتداء، ابتدأ بها، وهذا هو الأصل الأصيل، ووسّط أظن بين بكرًا وخارجًا، ولكن من باب: أن بكرًا منصوب بـ"أظن" محذوفة تفسرها أظن التي ذكرها سيبويه مشغولة بضمير "بكرًا" كما كانت أظن مشغولة بضمير "عبدِ اللهِ" في قوله: عبدَ الله أظنه ذاهبًا.

ثم قال: كما قلت: ضربتُ زيدًا، وعمرًا كلمت. أنت لا تقول: ضربتُ زيدًا وعمرا؛ لأن معنى هذا: أن المعطوف والمعطوف عليه قد ضربا؛ لكنك ضربتَ زيدًا، ولم تضرب عمرًا، إنَّما قلت: ضربت زيدًا وعمرًا كلمته. أي: وكلمتُ عمرًا كلمتُ. وشتان ما بين الضرب والكلام!!.

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ